# المختصر في مسائل القضاء والقدر

جمع وترتيب
وليد كمال شكر

## مقدمـــة

الحمد لله وكفي والصلاة والسلام علي عبده المصطفي

وبعـــــد

فإن الإيمان بالقدر من أصول الدين قال رسول الله  عندما سئل عن الإيمان

( أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقدر خيره وشره ) [1]

والنصوص المخبرة بقدرة الله كثيرة قال تعالي{ **وخلق كل شئ فقدرة تقديرا** }سورة القمر (49) ( وقال عبد الله بن عمر كل شئ بقدر حتى العجز والكيس ) [2] والكيس ضد العجز

( وقال ابن عمر أيضا لما أخبر عن قول معبد الجهنى ( أن الأمر أُنف ) قال إذا لقيت

أولئك فأخبرهم أنى برئ منهم وأنهم براء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أنفق أحدهم مثل أُحدٍ ذهبا ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر ). رواه مسلم وهذا دليل واضح علي بطلان عمل من لم يؤمن بالقدر بل دليل علي كفر من أنكره جملة لذلك كان غلاة القدرية النفاة الذين ينفون القدر جملة فينفون علم الله الأول خارجون عن الملة نوعا وعينا بإتفاق أهل السنة وليسوا من أهل القبلة وهم وإن كانوا انقرضوا إلا أن آثار منهجهم موجودة في عقائد أهل البدع) [3].

---

[1] (1) رواه البخاري في الصحيح من حديث عمر بن الخطاب 1/114 كتاب الإيمانالحديث رقم ( 50 ) .
ورواه مسلم في الصحيح 1/40 كتاب الإيمان حديث رقم ( 7/10 ).

[2] (2) رواه مسلم 4/2045 ورقمه 2655.

[3] (3) شرح منة الرحمن .الدكتور / ياسر برهامي ( أشرطة كاسيت )

## تعريـف القضـاء والقـدر

(( القدر لغة من قَدَرْت الشيء أقْدرهُ قَدْراً وقَدَراً إذا أحطت بمقداره[1]
وعند أهل اللغة يستعمل في القضاء والحكم .
وشرعا ما سبق به العلم وجري به القلم مما هو كائن إلى الأبد .
القضاء من قضي يقضي قضاء فهو قاض .إذا حكم وفصل وأمضي وقطع وأتم [2] .
وقد فرق العلماء بين القضـاء والقـدر،فقـالوا القـدر هو العلم السـابق منذ الأزل والقضــاء هو وقــوع الخلق علي وزن الأمر وحصــول الشيء مطابقا للعلم وبالجملة فهما متلازمـان لا ينفك أحـدهما عن الآخر وقيل في الفـرق بينهما عكس ذلك )) [6] .

---

[1] (4) فتح البارئ 1/118 .
[2] (5) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير 4/78.
(6) القضاء والقدر للدكتور عمر الأشقر صـ 25، 27 دار النفائس الطابعة السادسة 1421 هـ 2000م

## الاختلاف في مسألة القدر

### الفرقة الأولى ( الجبرية ) :

وهؤلاء غالوا في إثبات القدر فسلبوا العبد قدرته واختياره وقالوا إن العبد مسير لا مخير ولا فرق بين الفعل الواقع باختياره كالذنب وبين الفعل الواقع رغما عنه كالسقوط من شاهق ولا شك أنهم ضالون وهم الجبرية لإنه مما علم ضرورة من الدين والعقل والعادة أن الإنسان يفرق بين فعل الاختيار وفعل الإجبار[1]

لقد ترك هؤلاء العمل احتجاجا بالقدر قبل وقوعه واحتجوا بالقدر علي ما يقع منهم من أعمال مخالفة للشرع ووصل بهم الحال إلى عدم التفريق بين الكفر والإيمان لأن الجميع عندهم خلق الله ومنهم نشأت الإباحية الذين يقولون بسقوط الواجبات ورفع العقوبات وقد يغالون فيجعلون عين الموجودات هي الله وقالوا ليس في الكون معصية البتة فكل ما في الكون أراده وشاءه وكل مل في الكون أحبه ورضاه وقالوا:

أصبحت منفعلا لما يختاره مني ففعلي كله طاعات

وعارفهم هو الذي قال:

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

وأثمرت هذه العقيدة ضررا عظيما لاسيما في ترك الأسباب قال بعضهم :

جري قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك والسكـون

جنونٌ منك أن تسعي لرزقٍ ويُرْزق في غيابته الجنين

ومقالهم في نهاية الآمر يؤدي إلى الكفر بالله والتكذيب بكتبه وما أخبرت به الرسل[2]

**وهؤلاء الجبرية ينقسمون إلي :-**

أ – الجبرية الخلص هؤلاء ينفون القدرة والإرادة الإنسانية فعندهم دقات القلب لا تختلف

عن القتل والزنا من حيث مسئولية المرء عنها وهؤلاء يرد عليهم الشرع

قال تعالي **{ واعملوا ما شئتم } {ولمن شاء منكم أن يستقيم }** ويرد عليهم العقل

حيث لا يمارى عاقل في أن هناك فرقا بين الأفعال الاختيارية والاضطرارية .

---

[1] (1) القضاء والقدر ومسئولية الإنسان للشيخ ابن العثيمين . مكتبة شمس المنورة صـ (6)

[2] (2) القضاء والقدر للدكتور/ عمر الاشقر صـ (72، 74، 75 )

ب – الجبرية المستترين ( الأشاعرة ) وهؤلاء يثبتون قدرة ومشيئة للإنسان ولكن يقولون إنها لا يقع بها الفعل ولكن معها فيقترن وجود الفعل مع القدرة والمشيئة من غير أثر لها في الفعل فيقولون الله الخلق القطع عند مرور السكين أي بسبب السكين
فعندهم السكين لا تقطع أما نحن فنقول الله يخلق القطع بالسكين وكذلك يقولون النار لا تحرق ولكن الله يخلق الإحراق عند وجود النار أما أهل السنة فيقولون النار تحرق ويخلق الله الإحراق بالنار فمذهبهم

هو مذهب الجبرية وإنما التفريق هو إثبات قدرة ومشيئة للعبد بلا أثر.[1]

وقد ظهرت الجبرية كرد فعل منكر للقدرية .وبعد عصر النهضة الأوربية وما يسمي بالثورة علي المعتقدات الكنائيسية ظهر معتقد القوي البشرية الغير متناهية للعقل البشري وتأثر بعض من يتسمون بالمثقفين من المسلمين باعتقاد قدرة الإنسان فحسب
وعدم تدخل أي قوي في حياته.[2]

ومن الجبرية تفرعت الإباحية الذين عدوا الكبائر والكفر كرامات فيقولون من كرامات الولي الغلاني أنه كان يأتي البغلة في الطريق
ومن كرامات الولي الغلاني أنه صعد المنبر فقال أشهد أن لا إله لكم إلا إبليس
( صلي الله علية وسلم ) فقال الناس كفر كفر فسل السيف سوطا ونزل من علي المنبر
ففر الناس من المسجد ( ذكره الشعراني علي أنه من كرمات الأولياء ).[3]

---

[1] (1) شرح منة الرحمن للدكتور/ ياسر برهامي. أما الإمامالجويني وهز من الأشاعرة فإنه يثبت إرادة شاملة فلا يثبت إرادة لكل فعل يفعله الإنسان وهذا يخالف قوله تعالي { وما تشاءون إلا أن يشاء ا } فلا حركة ولا سكون ولا طاعة ولا معصية إلا بإرادته تعالي ومشيئته .وأما أبو الحسن الأشعري فقد كان في مرحلته المتوسطة ( قبل الابانه ) جبرياً فكان يقول ا هو الفاعل ولكنه عادل أن يعقابهم علي أفعاله ويقول عندما نقول قتل فلان فهي كسقطت الورقه فتعرب الورقه فاعل مع أن ا هو الذي أسقطها فالورقه فاعل مجازي كذلك العبد فاعل مجازي كما ت الرجل وولدت المرآة ) شرح معرج القبول.

[2][3] (2) ، (3) شرح معارج القبول للدكتور / ياسر برهامي.

## الـرد علي الجبـرية

يرد عليهم من وجوه عدة منها :-

**أولا** : إطلاق لفظ الجبر علي أفعال العباد خطا في الأصل حيث يطلقونه ويريدون به الإكراه ولما اختلف الرجلان قال أحدهما الله يجبر العباد وقال الآخر لا يجبرهم

فتحاكما إلى الإمام أحمد فقال منكرا عليهما لا و إنما نقول يضل من يشاء ويهدى من يشاء واسم الله الجبار معناه أن الله جعلهم مريدين لما يريد دون إكراه . [1]

**ثانيا** : الجبر علي الفعل لا يكون إلا من عاجز بمعني أنك تجبر غيرك وتكرهه علي الفعل

وإذا عجزت أن تجعله يفعله باختياره والله لا يعجزه شئ فمن قدرته أنه يجعلهم يفعلون مراده دون إكراه ولعل هذا هو معني اسمه الجبار.[2]

**ثالثا** : إنكار الاختيار في فعل العبد نقص في العقل فشتان بين دقة قلب ودقة عزف

وشتان بين سقوط من شاهق وقفز بمظلة وشتان بين زلقة رجل وضربه كرة.[3]

**رابعا** : زعمهم أن كل شئ خلقه الله فقد رضيه وأحبه باطل إذ كيف يحب الله من لعنهم وغضب عليهم وذمهم وتوعدهم.[4]

**خامسا** : زعمهم أن الأيمان بالقدر يستلزم ترك الأعمال يعارض صريح القرءان

قال تعالي **{ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض }**

وقال أيضا **{فامشوا في مناكبها}**

وقال أيضا **{ فقاتلوا أئمة الكفر}** ومقتضى قولهم أنهم يريدون ذرية دون زواج،

وقادهم ذلك والعياذ بالله إلي ما لا تحمد عقباه . فأحدهم يري رجلا يفجر بزوجته

فأقبل يضربها وهي تقول القضاء والقدر فقال لها يا عدوة الله أتذنبين وتعتذرين

مثل هذا فقالت أوه تركت السنة وأخذت مذهب بن عباس فتبنه ورمي بالسوط

فقال لها لولا أنت لضللت.

---

[1](1) القضاء والقدر الدكتزر/ الأشقر صـ 78، 79.

[2](2) شرح معارج القبول الدكتور/ ياسر برهامي.

[3](3) نتصرف يسير من القضاء والقدر للدكتور / الاشقر صـ 80

[4](4) المصدر السابق نفسه صـ 81

وآخر رأي رجلا يفجر بزوجته فقـال ما هـذا فقـالت قضـاء الله وقـدره فقـــــــــــــــــــــــــــــــال الخـــــــــــــــــــــــــــــــيرة فيما قضي الله فلقب بالخيرة فيما قضي الله.[5]

[5](5) المصدر السابق نفسه صـ 82 ، 87 .

**فائدة :** احتجاجهم بحديث أدم وموسى قال موسى " أهبطت الناس بخطياتك إلى الأرض فقال أدم وكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق قال بأربعين سنه قال وهل وجدت فيها وعصي أدم ربه فغوي قال نعم قال أفتلومني علي عملٍ عملته كتبه الله علىّ قبل أن يخلقني بأربعين سنه " فحج أدم وموسى.

وليس في هذا حجة لهم فأدم لم يحتج بالقدر علي الذنب وموسى لم يلم أباه علي ذنب غفر له بل لامه علي المصيبة التي أخرجت أدم وذريته من الجنة وآدم احتج بالقدر علي المصيبة ( النيتجة ) لا علي الخطيئة فإن القدر يحتج به في المصائب لا عند المعايب والذنب بعد التوبة منه مصيبة والموضع الذي يضر به الاحتجاج بالقدر في الذنب قال المستقبل أو حالة الإصرار لا بعد التوبة.[1]

---

[1](1) القضاء والقدر الدكتور الاشقر صـ 90 , 91

## الفرق الثانية (( القدرية )) نفاة القدر:

وهؤلاء غالوا في إثبات قدرة العبد واختياره حتى نفوا أن يكون لله مشيئة أو اختيار أو خلق فيما يفعله العبد وزعموا أن العبد مستقل بفعله حتى غلا طائفة منهم وقالوا إن الله تعالي لا يعلم ما يفعله العباد إلا بعد أن يقع وهؤلاء غلاة القدرية [1] .

( وزعم هؤلاء كذبا وزورا أن الله إذا أمر العباد بأمر ونهاهم عن شئ لا يعلم من يطيعه منهم ممن يعصيه ولا يعلم من يدخل الجنة ممن يدخل النار إلا بعدما يعلمون فينفون مرتبة العلم ومرتبة الكتابة وأول من قال بهذا القول معبد الجهني ثم تقلده واصل بن عطاء رأس المعتزلة وعمرو بن عبيد وقد حذر النبي  منهم وخاف علي أمته من شأنهم فقال  (أخاف علي أمتي من يعدي ثلاثا حيف الأئمة ، وإيمانا بالنجوم وتكذيبا بالقدر )[2]. وهؤلاء سماهم النبي  مجوس هذه الأمة حيث قالوا بوجود خالقين فعندهم الله خلق الذات والعبد خلق الفعل كما قالت المجوس النور خالق الخير والظلمة خالق الشر. قال  ( لكل أمه مجوس ومجوس أمتي الذين يقولون لا قدر إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم ) [3] وقد نص مالك والشافعي وأحمد علي كفر من لم يقر بعلم الله [4] ( وهم يمثلون لمذهبهم بالمدرس يحدد درجات الطلاب قبل الامتحان اعتمادا علي خبرته بحالهم وبعد الامتحان تكون الدرجات الحقيقية مطابقة تماما لما توقعه المدرس وهذا مثال باطل لأنه ينفي تعليق القدرة الإلهية بأفعال العباد فالمدرس ليس له قدرة وليس له دخل وليس له مشيئة في حل التلاميذ وعقولهم وليس له سلطان علي توجيه إجابتهم كما أن المدرس يريد للجميع النجاح لا الخذلان أما الله سبحانه وتعالي فهو شاء أفعال العباد وخلقها ولو لم يشأ لما وجدت وقد أراد تعالي وجود الشر كما أراد وجود الخير ومثال المدرس ذكره الشيخ الشعراوي في كتابه القضاء والقدر وأن كان ظننا بالشعراوي أنه يقرب المسألة للناس ولا يقصد المعني الباطل أما مثال الكنترول بأن الذي يرصد النتيجة في الكنترول يعلم النتيجة قبل ظهورها فهو أسوا وأضل لإنه علم بعد وقوع الفعل وانتهاء الامتحان ووضع الدرجات فعلمه بعد حصول الأمر وهذا يستوي فيه الخالق والمخلوق.[5]

---

(1)[1] القضاء والقدر للشيخ ابن العثيمين صـ 7

(2)[2] صحيح الجامع الصغير رقم 212

(3)[3] صحيح الجامع الصغير رقم 5039

(4)[4] القضاء والقدر الدكتور الأشقر صـ 53

(5)[5] شرح معرج القبول للدكتور ياسي برهامي .

## الــرد علي القـدريـة

القدرية يردون النصوص الصريحة من الكتاب والسنة التي تثبت القدر بحجة عدم موافقتها للعقل ومن ثم يحتجون بشبهات وتساؤلات **ومن هذه الشبهات :-**

1- يقولون إذا كـان الله قـدر شـيئا فلا بد أن يحـدث ولا أثر لأفعالنا ولا لمشيئتنا .

**والجــواب** : أننا نطلب الــرزق ونعلم أنه لابد من الســعي عليه مع يقيننا بـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــأن الله مقــدر له قــال تعــالي { وفي السـماء رزقكم وما توعـدون } والأب والأم يرعيـــــــــــــــــان ولـــــــــــــــــديهما مع علمهما أن الله رازقه وحافظه واحتجـــــــاجهم هو احتجـــــــاج المشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــركين الــذين قــالوا أنطعم من لو يشــاء الله أطعمه فهم بــذلك يريــدون الخروج من التكاليف الشرعية وهي كلمة حق يراد بها باطل.

2- يقولون لماذا لم يعط الله لكل إنسان إرادة وقدرة حسـنة يفعل بها الخـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــير لماذا جعل منهم أخيارا وأشرارا ؟

**والجــواب** : أن الله أعلم بالشـاكرين وأعلم بالظـالمين وهو العليم الحكيم يضع الأشياء في مواضعها وقـولهم معنـاه لِمَ لمْ يعط الله أبا جهل الرســـــــــــــــــالة كما أعطاها النـــــــــــــــــبي محمــداﷺ فالله ســبحانه عــدل مع الجميع وتفضل علي البعض وهو أعلم بالمهتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدين.

ثم إن في وجـــــــــود الشر من الحكمة ما لا يعلمه إلا الله كالجهاد والصبر والأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر فـإن قيل أليس قـادرا علي إيجاد هذه الخـيرات دون وجـود الشر . كـان الجـواب الله علي كل شئ قدير ولكن السؤال يناقض بعضه بعضا،إذ مقتضـاه أن يوجد حـــرب بين المســـلمين والمشـــركين دون وجـــود مشـــركين ، و أن يوجد نهي عن المنكر دون وجود منكر تماما كمن يسأل ويقـول أليس الله قادرا علي أيجاد طفل دون أب وأم – نعم قـادر ولكن الله شاء أن يوجد الشي بأسبابه حكمة وعدلا. [1]

وفي محاورات أهل السنة مع القدرية خـير دليل علي تهـافت عقـولهم وســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــفاهة أفكـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــارهم ( يـذكر أهل العلم أن أعرابيا أتي عمـرو بن عبيد فقـال إن نـاقتي سـرقت فــادع الله لي أن يردها علي فقــال عمــرو اللهم أن ناقة هــذا الفقــير قد ســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
[1](1) شرح منة الرحمن للدكتور / ياسر برهامي

وقال قدري لأبي عصام القسطلاني أريت إن منعني الهدي وأرثني الضلال أيكون منصفا فقال أبو العصام إن يكن الهدي شيئا هو له فله أن يعطيه من يشاء ويمنعه من يشاء. ودخل عبد الجبار الهمداني شيخ المعتزلة علي الأستاذ أبي إسحاق الاسفرايني أحد أئمة السنة فقال سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال الأستاذ سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء قال القاضي أيشاء ربنا أن يعصي فقال الأستاذ أيعصي ربنا قهرا فقال القاضي أرأيت إن منعي الهدي وأورثني الضلال أحسن إليَّ أم أساء قال الأستاذ إن منعك ما هو لك فقد أساء وإن منعك ما هو له فالله يختص برحمته من يشاء فبهت القاضي.[1]

والقدرية النفاة حرموا الاستعانة بالله الواحد لأنهم زعموا أن الله لا يقدر علي أفعال العباد وأن العبد هو الخالق لفعله فكيف يستعينون بالله علي شئ لا يقدر عليه فهم لا يعتمدون إلا علي حولهم وقدرتهم وعملهم.

**بعض الشبهات التي قد يتوهم منها تعارض بين الإيمان بالقدر والنصوص الشرعية:**

**أولا :** قال تعالي **{ يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب }** الرعد ( 39 ) فكيف علم الله ما هو كائن ثم كتبه ثم يمحو بعد ذلك ويثبت وكذا قوله  ( من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أجله فليصل رحمه ) متفق عليه . وقد جاء في الأثر أن الله جعل عمر داود مائة بعد كان أربعين.

و الجواب أن الأرزاق والأعمال نوعان:-

1- نوع جرى به القلم وكتب في أم الكتاب فهذا لا يتغير ولا يتبدل .

2- نوع يزيد وينقص وهو ما في كتب الملائكة.

والآجل أجلان أجل مطلق يعلمه الله وأجل مقيد فإن الله يأمر الملك أن يكتب لعبده أجلا فإن وصل رحمه فيأمره بأن يزيد في أجله ورزقه والملك لا يعلم أيزاد في ذلك أم ينقص لكن الله يعلم ما يستقر عليه الأمر فإذا جاء الأجل لم يتقدم ولم يتأخر فكما قال ابن عباس الكتاب كتابان كتاب يمحوا الله ما يشاء منه ويثبت " الكتاب الذي بيد

---

(1) القضاء والقدر للدكتور / الأشقر صـ 60، 61

الملك " وكتاب لا يتغير فيه شئ وهو اللوح المحفوظ وهو المقصود بقوله تعالي { وعنده أم الكتاب } فاللوح المحفوظ مكتوب فيه علي سبيل المثال
أن عمر فلان مائة عام والكتاب الذي بيد الملك مكتوب فيه أن عمره ستين سنه فإن وصل رحمه فهي مائة وإلا فلا فالنتيجة النهائية مسطورة في اللوح المحفوظ والزيادة والنقصان أمر يحدث في الكتاب الذي بيد الملك كذلك الأمر في مسألة القدر والدعاء عندما يعترجان فيرد الدعاء القدر في هذه الحالة يكون مكتوبا في اللوح المحفوظ أن القدر سينزل ويرفعه الدعاء وكان ذلك في الكتاب مسطورا.

**ثانيا :** كيف يخلق الله الشر ويقدره ؟
**والجواب** أن الله لم يخلق الشر المحض بل فيه خير وحكمة فالشيء الواحد
يكون خيرا باعتبار وشرا واعتبار فالله خلق إبليس يبتلي به عباده فمنهم من يمقته ويحاربه ويعاديه ويوالي الرحمن ولا يتبع الشيطان وبالجملة فالجبر طعن في التشريع لان يلغي مسؤولية الإنسان والشريعة ثبتها أمرا ونهيا ونفي القدر طعن في التوحيد لأنه نفي لربوبية الله . والعبد فاعل ومنفعل فالعبد يصلي والله هو الذي جعله مصليا. وخرج فرعون والله أخرجه.[1]

(1) القضاء والقدر للدكتور / الأشقر صـ 66 , 67، 71 . شرح منة الرحمن للدكتور/ ياسر برهامي

## عقيدة أهل السنة في القضاء والقدر

قال شيخ الإسلام ( مذهب أهل السنة في هذا الباب ما دل عليه الكتاب والسنة وهو أن الله خالق كل شئ ومليكه وقد دخل في ذلك جميع الأعيان القائمة بنفسها وصفاتها القائمة بها كالأفعال للذوات ) أهـ . وهذا قول السلف قاطبة ما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن ولهذا اتفق الفقهاء علي أن الحالف لو قال : والله لأفعلن كذا إن شاء الله لم يحنث إذا يفعله وإن كان واجبا أو مستحبا ولو قال إن أحب الله حنث إن كان واجبا أو مستحبا.[1]

ومراتب القدر أربع :

1- مرتبة العلم 2- الكتابة 3- المشيئة 4- الخلق

## المرتبة الأولى : العلم

وهي أن يؤمن الإنسان إيمانا جازما بأن الله بكل شئ عليم وأنه يعلم ما في السماوات وما في الأرض جملة وتفصيلا سواء كان ذلك من فعله أو من فعل مخلوقاته[2].

وعندما نتحدث عن مرتبة العلم ينبغي أن نذكر بعض الأمور التي تتعلق بهذه المرتبة :-

**أولا :** علم الله للأشياء تفصيلي وليس إجماليا فقط كما يدعي الفلاسفة.

**ثانيا:** علم الله سابق علي وجود الأشياء وهو ما يعبر عنه البعض ( بالعلم القديم ) كشيخ الإسلام في الوسطية أو العلم الأول أو العلم الأزلي قال تعالي **{ وكان الله بكل شئ عليما }** فقال سبحانه كان مع أنه لم يزل ولكن لفظ كان يرد علي من يقولون إن علم الله حادث.

**ثالثا:** علم الله للخمس الغيبيات لا يشاركه فيه أحد قال تعالي **{وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو }** وما جاء من نصوص فيها إخبار غير الله عن شئ من هذه الخمس لم يخرجها عن كونها من الغيبيات التي استأثر الله بعلمها حيث إن المخبر عنها لا يخبر إلا بمتعلق من معلقاتها وهذا لا يخرجها عن كونها من الغيبيات التي استأثر الله بها فعندما يخبر النبي ﷺ عن علامات الساعة لا يخبر عن وقتها ، وعندما أخبر النبي ﷺ عن مصارع القوم

---

[1] (1) القضاء والقدر الدكتور/ الأشقر صـ 104

[2] (2) القضاء والقدر الشيخ ابن العثيمين صـ 20.

بالتفصيل فقال هذا مصرع فلان علق ذلك علي المشيئة ، ومثله ما يكتبه الملك وما يعلمه الملك
من الرزق والآجل قبل حصوله يعلقه علي المشـيئة ( فيقضي ربك ما يشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاء
ويكتب الملك ) فضلا عن أن ما يكتبه الملك قابل للمحو والإثبـــات وهو متوقف علي مشـيئة الله ، ولـذا نجد جبريل يقـول للنـبي  لو رأيتني وأنا أدس من وحال البحر في فم فرعون حين قــال ( أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنوا إسرائيل وأن من المسلمين ) يونس ( 90) خســـــــثية أن تدركه الرحمه فهـــــــذا دليل علي أن أحد لا يعلم نهاية أحد وعاقبته فلا يعلم الغيب تفصـليا وجزما إلا الله وما علم بالتفصيل معلق بالمشيئة وما علم جزما فقد أخـبر الله به في القـــــــــــــــــــــــرءان ويبقي مجهـــــــــــــــــــــــولا لنا باعتبار أو أكثر مما يجعله في جملة الغيبيـات وقد اسـتثني بعض أهل العلم
ما أخبر الله به رسله من الغيبيات واستدلوا بقوله تعالي **{ عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه أحد إلا من ارتضي من رسول }** وعلي القول الأول لا يكون هذا الأخبار مناقضا لتفـرده تعالي بالغيب إذا إنه إخبار من جهة دون أخري.

**رابعا :** علم الله شـامل لما كـان وما يكـون وما لم يكن لو كـان كيف يكـون ومعـني قولنا وما لم يكن كـان كيف يكـون أي يعلم لو آمن فرعـــــــــون كيف كـــــــــان حـــــــــال إيمانه وماذا سيكون مآله وهذه الجزئية يدخل فيها ملايين التفاصيل وكل ما جـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــاء
في القرءان بلفظ لو أو لولا فهو من هذا الباب قال **تعالي { لو ردوا لعـادوا لما نهـوا عنه }** وقـال أيضا **{ ولـولا أن يكون الناس أمة واحـدة لجعلنا من يكفر بـالرحمن لـــبيوتهم ســـقفا من فضة }** وقـــال أيضا **{ ولو أن ثبتنـــاك لقد كـــدت تـــركن إليهم شـــيئا قليلا}**
وقد علم الله أن الغلام لو كـبر لكفر فأماته مسـلما علي الفطـرة وقولهم إن الغلام طبع يوم طبع كـافرا أي لو كـبر أما هو فقد مـات علي الفطرة.

**خامسا:** هذا العلم السـابق لا يحاسب الله العبـاد عليه بل لا يحاسـبهم إلا علي
علم المشاهدة كما لا يحاسبهم علي ما سطر في اللوح المحفـوظ و إنما
علي ما سطرته الملائكة من أعمالهم التي عملوها وإذا كـان الله لا يحاسب العبد علي علمه السابق الذي سوف يفعله العبد ممن باب أولي لا يحاســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــبه علي علمه فيما لم يكن لو كان ( ككفر الغلام ) ولذلك قـالوا ( كلمة الله أعلم

بما كانوا عاملين ) في شأن أطفال المشركين ليس معناها أن الله سيدخل بعضهم الجنة وبعضهم النار بناءا علي علمه الأول و إنما قال النبي  ذلك تعليما لاصحابه أن يردوا العلم إلى الله تماما كما مات ولد للمسليمن فقالت عائشة عصفور من عصافير الجنة فأنكر عليها النبي  مع أنه هو الذي أخبر أنهم من أهل الجنة وقد عبر النبي  في نص أخر بنفس اللفظ عن أبناء المسلمين مع أن هؤلاء لا يكاد يكون فيهم خلاف يذكر . نقل هذا عن الإمام أحمد بدليل أنهم يشفعون لأهليهم فكيف لا يدخلون هم الجنان ويلحق بهذا الكلام تفسير الآيات أمثال **{ وحتى تعلم المجاهدين .....}** قال المفسرون يعلم علما يحاسبهم عليه وهو علم المشاهدة قال بن عباس ليعلم أي ليري.[1]

## المرتبة الثانية : الكتابة

وهي أن نؤمن بأن الله كتب ما هو كائن إلي يوم القيامة في اللوح المحفوظ قال تعالي **{ وكل شئ أحصيناه في إمام مبين }** قال  ( أن أول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال ما اكتب قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة) رواه الترمذي في سننه

وقال أيضا  ( قدر الله المقادير قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ) [2]

**وتتبع هذه الكتابة كتابات وتقديرات أخري :-**

1- التقدير يوم القبضتين فعن أبي الدرداء عن النبي  قال ( خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمني فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الدر وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم فقال للذي في يمينه إلي الجنة
ولا أبالي وقال للذي في كفه اليسرى إلى النار ولا أبالي )[3] وعند شرح هذا الحديث يقول العلماء إن الله علي كل شئ قدير إلا أن قدرته تعالي مقرونة بحكمة متناهية والحكمة معناها وضع الشيء في موضعه فالله قبض من يستحق السعادة بيمنيه منة وفضلا

[1](1) شرح منة الرحمن للكتور/ ياسر برهامي
[2](2) سنن الترمذي 4/ 458 ورقمه (2156) وقال فيه حديث حسن صحيح.
[3](3) تحقيق الألباني(صحيح) انظر حديث رقم: 1758 في صحيح الجامع.

وقبض من يستحق الشقاوة بشماله عدلا وقسطا وهو لا يسأل عما يفعل وهو يسألون .وقوله تعالي ولا أبالي يعني لا تنفعني طاعة الطائعيين ولا تضرني معصية العاصيين.

2- الكتابة والإنسان جنين في بطن أمه .قال  ( أن أحكم يجمع خلقه في بطن أربعين يوما نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل أليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ) والظاهر أنهما كتابتان كتابه عند أربعين يوما وكتابه عند مائة وعشرين يوما وأما تحديد التنوع (فإذا مر بالنطفة ثنتان و أربعون ليلة ) كما في الحديث ذكر أو أنثي وقد ثبت في علم الأجنة أن ظهور الأعضاء التناسلية يبدأ في الأسبوع السابع والفرق بين النوعين يبدأ بعد الأسبوع السادس ويكتمل التشكيل بعد 120 يوما. ففي الأسبوع السابع تفرز انزيمات معينة عليها يتوقف نوع الجنين وان كانت الكرموزونات يمكن من خلالها تحديد نوع الجنين في أول التلقيح

ولكن القطع النهائي هو للانزيم في الأسبوع السابع.

3- التقدير السنوي قال تعالي **{ حم * والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم }**.الدخان (1-4) قال الحسن البصري والله الذي لا إله ‘لا هو أنها لفي رمضان وأنها ليلة القدر يفرق فيها كل أمر حكيم فيها يقضي الله تعالي كل أجل وعمل ورزق إلى مثلها.

4- التقدير اليومي قال تعالي **{ يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن }** والتقدير اليومي هو إنفاذ المقدور علي العبد فلا يتقدم ما كتب ولا يتأخر عنه إن خيرا فخير وإن شرا فشر

5- الكتابة بعد العمل قال تعالي **{ إن عليكم لحافظين كراما كاتبين }** وهي التي عليها الحساب.

**فائدة :-**

والكتابة كتابان كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب هكذا فسر بن عباس هذه الآية والمعني أن اللوح المحفوظ كتب الله فيه ما هو كائن فلا يزيد و ينقص منه وهناك كتاب أخر بيد الملك مكتوب فيه أن عمر فلان ستين سنه فأن وصل رحمه فهي مائة فإن وصلا زيد عمرة وإلا فلا وهكذا حديث جنة أدم لداود ستين سنه حتى كل له عمرة مائة مكتوب في كتاب الملك أم عمر داود أربعين ويزيده أدم ستين فيكون مائة وهكذا الدعاء والقضاء مكتوب في كتاب الملك القضاء فيدعوا العبد فيمحوا الملك القضاء ومكتوب في اللوح المحفوظ ينزل القضاء فيدفعه الدعاء فالزيادة والنقصان في الارزمه والآجال نسبية لما لم يكن لو كان .[1]

---

[1](1) شرح منة الرحمن وشرح معارج القبول للدكتور ياسر برهامي ، الثمرات الذكية للدكتور أحمد فريد

## المرتبة الثالثة الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة

المشيئة والقدرة من صفات الله عز وجل ومعني هذه المرتبة من مراتب القضاء والقدر أن نؤمن بأن ما في الكون من حركة أو سكون و لا خير أو شر ولا أفعال اضطرارية ولا اختيارية للمخلوقين إلا بمشيئة الله وقدرته وإرادته ، فما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن قال تعالي **{ من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله علي صراط مستقيم}.**

ومما سبق تتضح لنا الإجابة الصحيحة علي السؤال الذي يقول .

**هل الإنسان مسير أم مخير ؟**

**والجواب** هو ميسر فليس مسيرا بمعني أنه مجبور علي فعله فإن له مشيئة في فعله وليس مخيرا بمعني أنه لا سلطان لله عليه، فإن لله مشيئة في فعله إذاً هو مخير له قدرة ومشيئة ولكن قدرته ومشيئته تحت مشيئة الله وقدرته قال تعالي **{ لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين}**

ونحن عندما نثبت لله مشيئة في فعل العبد ننزه الله عن أن يوجد شئ في الكون دون إرادته أو رغماً عنه فمن نفي مشيئة الله فهو يقول إن أفعال العباد وجدت رغما عنه تعالي الله عما يقولون علوا كبيرا فهم وإن زعموا أنهم ينزهونه عن الظلم إلا أنهم يصفونه في الوقت نفسه بالعجز وهكذا الأهواء تضل ولا تهدي.

والمشيئة والقدرة تجتمعان فيما كان وسيكون وتفترقان فيما لم يكن ولا هو كائن والآيات الكثيرة تدل علي عدم وجود ما لم يشأ الله وجوده لعدم مشيئته لذلك لا لعدم قدرته علية فإنه تعالي علي كل شئ قدير. قال تعالي **{ ولو شاء الله ما اقتتلوا ...}** وقال تعالي **{ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ...}** وقال أيضا **{ ولو شاء الله لجمعكم علي الهدي ..}** وقال أيضا **{ ولو شاء الله ما أشركوا }**.[1]

وعليه فإن المشيئة لا تكون إلا كونية فالإرادة والقضاء والأمر كل منها ينقسم إلي كوني وشرعي ولفظ المشيئة لم يرد إلا في الكوني قال تعالي **{ وما تشاءون إلا أن يشاء الله ...}**[2] ومعني هذا الكلام أن الإرادة والقضاء والأمر والإذن منها كوني وشرعي والكوني يدخل فيه كل ما وجد سواء أحبه الله أم أبغضه فالكوني كل ما وجد وكان بكلمة كن لذلك سمي كونيا أي كان ووجد فالله أراد وجود إبليس كونا ، وأمر مترفيها ففسقوا فيها كونا ، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله كونا ، وإذا قضي أمرا فإنما يقول له كن فيكون كونا.

---

[1] (1) القضاء والقدر الدكتور / الأشقر صـ 35.

[2] (2) معارج القبول للشيخ حافظ حلمي صـ 222جـ 1

وأما الشـــرعي من الإرادة فهو كقوله تعـــالي **{ يريد الله بكم اليسر }**

وفي القضاء كقوله تعالي **{ وقضي ربك ألا تعبد إلا إياه..}** وقد فسرها بن عربي بالقضاء الكـوني فكفر إذ لازم قوله أن يكـون كل من عبد صـــــــــــــنما أو غـــــــــــــــيره فقد عبد الله , وفي الإذن الشرعي كقوله تعالي **{ أم لهم شركاء وشـرعوا لهم من الـــدين ما لم يـــأذن به الله }** شـــرعا ومن الأمر كقوله تعالي**{ إن الله يأمر بالعدل والإحسان}** وهذا الأمر الشـرعي ما عليه الثواب والعقاب.

فإن قلت وما الحكمة من خلق الشر ودخوله تحت الأمر الكوني

قيل الشر ليس شرا محضا و إنما فيه من أنـواع الخـير ما لأجلها قـدره العليم الحكيم فالمرض بهَ عُبد الله بالصـبر ، وبه تغفر الـذنوب حـتى يسـير العبد علي الأرض وما عليه خطيئة والابتلاء للمؤمـــنين تمحيص للنفـــوس وتطهـير وتربية للأرواح. وخلق إبليس لتظهر أثـار أسـماء الله القهرية مثل القهـار والشـديد العقـاب والسـريع الحسـاب وأثـار أسـماء الله المتضـمنة لحلمه وعفوه عن التائبين والراجعين. واستخرج العبودية الـتي لـولا إبليس ما ظهرت كالجهاد والموالاة لله والبغض في الله والأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر.

ومن قال أليس الله قادرا أن يوجد جهـاد دون وجـود كفر أو يوجد صـبر دون وجـود أعـداء قلنا نعم الله علي كل شئ قـدير ولكن السـؤال ينـاقص بعضه بعضا فمقتضاه أن يوجد جهاد للكافرين دون وجود كـافرين وأن يوجد عـذاب للموحـدين دون وجـود فجـار معـذبين وحكمة الله تقتضي أن توجد الأشـــــياء بأســـــبابها فهو العليم الحكيم ولا يســـــأل عما يفعل وهم يسألون.

و الأشـاعرة يثبتـون للعبد مشـيئة لا أثر لها في الفعل فهم في الحقيقة جبرية [1] والمعتزلة يوجبـون علي الله أن يفعل الأصـلح للعبد وهـذا باطل وهم ينفـــــــــــــون خلق الله للفعل ومشـــــــــــــيئته له وقد كانت هذه المسألة سـبب رجـوع أبي الحسن الاشـعري عن الاعـتزال حيث سـأل أسـتاذه فقـال ثلاثة اخـوة مـات أحـدهم كـافرا و الثـاني مؤمنا والثـــــالث صـــــغيرا أين الأول قـــــال في النـــــار وأين الثـاني قـال في الجنة وأين الثـالث قـال لا ثـواب و عقـاب قـال فـإن الصـغير سـيقول لربه رب لم توفينـني صـغيرا فلو تركتـني فكـبرت لآمنت ولدخلت الجنة فقال الأسـتاذ والله يقـول لو تركتك لكفـرت ففعلت الأصلح بك فقـال أبو الحسن فـان الأول سـينادي وهو في قعر الجحيم قـائلا ولم يا رب لم تتوفني صـغيرا حـتى لا أدخل النـار فبهت الأسـتاذ ورجع أبو الحسن عن مذهب المعتزلة .

وأما أهل السـنة فيثبتـون للعبد قـدرة ومشـيئة بها يقع الفعل وعليها سيحاسب ولأجلها تنسب الأعمـــال للعبد وتصـــير من كســـبه يســـأل عنها

---

[1](1) انظر صـ 3

ويثبتون فوق ذلك مشيئة لله وقدرة تقتضي أن يكون الإنسان عبدا مربوبا فمن أضله الله فبعدله ومن هداه فبرحمته يضع الشيء في موضعه وهذا معني العليم الحكيم وربك لا يظلم مثقال ذرة ولم يجيرهم لأن الجبر عجز ولن يدخل أهل النار النار إلا وحمد الله في قلوبهم لا يستطيعون إلى غير ذلك سبيلا.[1]

## المرتبة الرابعة : الخلق

ومعناه أن نؤمن بأن الله علم ما الخلق عاملون ثم كتب ذلك في اللوح المحفوظ ثم شاء وجوده ثم خلق أفعال العباد ومشيئتهم التي بها فعلوا الخير والشر. وهذا معني أن نؤمن بالقدر خيره وشره فنسبة الشر إلي الله هي نسبة خلق وإيجاد وليس أن تقدير الله – عز وجل – هو الشر ففعل الله ليس بشر لان فعل الله صفة من صفاته والله سبحانه وتعالي الخير كله في يديه والشر ليس إليه فليس من صفاته ولا من أفعاله شر، ولكن الشر من مخلوقاته، فالخلق غير المخلوق فليس معني أن الله خلق الشر أنه فعل الشر فمثلا الزنا شر الذي فعل الزنا العبد والذي خلقه هو الله فالله مكنه من الفعل أي خلق له قدرة وإرادة وجسما وآلة فعل بها ذلك الشر ففعل الله غير فعل العبد.

والدليل علي خلق أفعال العباد قوله عز وجل **{ والله خلقكم وما تعملون }**

لها وجهان من التفسير :[2]

1- أن تكون ما مصدرية فيكون التقدير وعملكم وهو الشرك قال  ( الله خالق كل صانع وصنعته).[3]
2- أن تكون ما موصولة فيكون التقدير والذي تعملون وعملهم كان هو صناعة الأصنام والصنم عبارة عن مادة + صنعة لأن المنبر مثلا عبارة عن خشب وصنعة ولا يصلح أبدا أن نقول عبارة عن خشب فقط وعليه فهو مادة + عمل = صنم والله خلقه أي خلق مادته والعمل الذي به صار صنما . فالآية علي هذا الوجه أيضا دليل علي خلق الله لأفعال العباد.

وكذلك قول الله عز وجل **{ الله خالق كل شئ}**. فخلق الإنسان من عدم وخلق قدرته وإرادته لآن الإنسان لم يخلق قدرته وإرادته

والذين ينفون مرتبة الخلق للأفعال يجعلون الله خالق الذات وهم خالقوا الأفعال والصفات لذلك سموا مجوس هذه الآمة حيث أثبتوا

---

[1] (1) بمعني أنهم سيدخلون النار وهم يعترفون أنهم لا يستحقون غيرها وأن ا عاملهم بمقتضى علمه وحكمته وعدله فاستحق الحمد علي ذلك.

[2] (2) شرح منة الرحمن للدكتور / ياسر برهامي.

[3] (3) (صحيح) انظر حديث رقم: 1777 في صحيح الجامع للألباني.

خالقين كما أثبت المجوس إلاهين فقد قال المجوس النور خالق الخـير والظلمة خالق الشر.

وهذه المرتبة الأنسب فيها أن يستعمل لفظ " الجعل " بـدل " الخلق " لان الخلق يشـمل العمـوم " الله خـالق كل شئ " والأفعـال وردت بلفظ الجعل قـال تعـالي **{ وكـذلك جعلنا لكل نـبي عـدوا شـياطين الإنس والجن }** قال أيضا **{ وكذلك جعنا في كل قرية أكاير مجرميها }**
وقال أيضا **{ وجعلناهم أئمة ....}** فالخلق للذات والجعل للفعل .

وتأمل تجد أن الله جعل هـؤلاء أئمة وجعل هـؤلاء مجـرمين وقد يقـال العـدل أن يساوي بينها .
**فالجواب** بل العدل أن يوضع الشيء في موضعه قال تعـالي **{ الله أعلم حيث يجعل رسـالته }** وقـال أيضا **{ أليس الله بـأعلم بالشاكرين }.**

والله خلق الفعل وليس معـني ذلك أنه جـبر العبد عليه فالفعل يتكـون من أمرين القدرة عليه والإرادة له متي تخلف أحـدهما لم يخـرج الفعل إلي حيز الوجود وقد خلق الله في العبد الإرادة والقـدرة آلتـان بهما يفعل الفعل فكان بذلك خالقا للفعل الذي ينتجح عنهما .[1]

وأقرب الأمثلة في ذلك هو مثال الولد و الأم والأب فالله خلق الولد من الأب ولأم
أب + أم = ولد فالله خالق الأب وخالق الأم وخالق الولد. ومع ذلك لا يقبل بحال من الأحوال أن يرمي الوالدان ولديهما في الشارع قائلين بأن الله هو الذي خلقه فهو يتولاه لأنه مما علم عقلا وشرعا وضـرورة أن لهما دورا في وجـودة وتـأثيرا في كونه ومسـئولية عنه مع الإقـرار بـأن الله خلقه كما خلقهما كـذلك خلق الله القـدرة والإرادة للإنسـان وبهما فعل العبد الفعل الـذي خلقه الله أيضا فالـذي يقـول إنـني لست مسؤولا عن فعلي الذي خلقه الله وينسى قدرته و إرادته اللـتين بهما فعل الفعل هو تماما كـالأب والأم اللـذين يرميـان ولـديهما قائلين الله خلقه فالله خالق الجميع والعبد مسؤول عن فعله إذ إن له تأثيرا في وجوده ودورا في حصوله كـدور الأب والأم في وجـود الولد لـولا هما ما أوجده الله ولولا قـدرة العبد وإرادته ما وجد الفعل لـذلك يحاسـبه ربه عليه وكل ذلك بإرادة الله ومشيئته وقدرته وخلقه.[2]
ومن نفي مرتبتي المشيئة والخلق فكأنه نفي مرتبتي العلم والكتابة.
وأمثال هؤلاء يقـال لهم هل علم الله أن إبليس سـيكفر قبل خلقه فـإن قـالوا لا كفـروا إذ نفوا العلم ولو قـالوا نعم قيل لهم فقد خلقه الله بعـدما علم أنه سـيكفر

---

[1] (1) القضاء والقدر للشيخ ابن العثيمين صـ 24 ، 25
[2] (1) شرح معارج القبول للدكتور ياسر برهامي

إذن شـــاء كفــره وأراده كونا إذ إنه يعلم كفــره قبل خلقه ولو شـــاء الله ما خلقه إذ إنه تعالي علي كل شئ قدير.

ومتي وسوس الشيطان للعبد في بـاب القـدر تـذكر قوله تعـالي **{ لا يســـــــــــــــــــــــــــــــــــــأل عما يفعل وهم مسئلون }** وقــال أيضا **{ وإن الله لا يظلم مثقـال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها }**

والمنهي عنه هو الخوض في القدر بالعقل أما بيـان العقيـدة الصـحيحة فواجب وإلا فلماذا هذه الآيات البينات والنصوص النبوية في بيان هــذا الآمر وتوضيحه.

# أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المؤمن

الإيمان هو مأمن العبد عند النوائب الإيمان بربوبية الله وألوهيته وأسمائه وصفاته وقضائه وقدره وملائكته وكتبة ورسله ولقائه.

وعلاقة القدر بالقلب علاقة وثيقة حيث يرتبط ارتباطا مباشرا بأسماء الله وصفاته
حيث قال الإمام أحمد القدر قدرة الله

فالإيمان بعلم الله المحيط يورث العبد تواضعا فلا يغتر بعلمه دينيا أو دنيويا حيث ضل الفلاسفة وبعض من يتسمون بالمثقفين أمثال نجيب محفوظ فإعتقدوا أن العلم يغني الإنسان عن الإله وهذا ما رمز إليه نجيب محفوظ في قصته ( أولاد حارتنا ) عندما قال وقتل الجبلاوي علي يد عرفة يقصد بالجبلاوي الإله وبعرفه العلم فهم يعتقدون أن العلم
جعل الإنسان يستغني عن الإله .والحقيقة أن علم الإنسان إلى علم الله جهل وعزة الإنسان إلى عزة الله ذل وقدرة الإنسان إلي قدرة الله عجز فشهود الذات سببه نسيان قدرة الله ، فسبحان من علم ما كان ما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.
ولو آمنا بالجزئية الأخيرة لما سمعت قولهم لو عاش فلان حتي يري زواج ولده ظنا منهم أنه لو عاش لسعد بذلك ولكن الله أعلم بما سيكون عليه حاله لو عاش فلعله اختار ما فيه صلاحه أو صلاح من بقي بعده حيث أنه تعالي ينفرد بعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون.

والإيمان بأن الله يعلم ما يكون يورث اطمئنانا بأن الله أحاط علما بما يدبره أعداء الدين مع قدرته تعالي أن يجعل كيدهم في نحورهم ويجعل تدميرهم تدبيرهم.[1]

والعلم بأن الله كتب كل شئ يورث رضي بقضاء الله وقدره وراحة في طلب الأرزاق وعدم خوف علي الأعمار والآجال فان ذلك كان في الكتاب مسطورا.

والإيمان بمشيئة الله وخلقه لافعال العباد يورث خوفا وخشية تثمر تضرعا وتذللا يتمثل في دعاء النبي ﷺ ( اللهم يا مقلب القلوب والإبصار ثبت قلوبنا علي دينك )[2]
فإن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء من أراد منها أن يقيمه أقامه ومن أراد أن يزيغه أزاغه .
فيتذلل العبد لربه أن يقيمه علي طاعته وألا يكله لنفسه فتقوده إلى الغواية والضلال فالإيمان بهذه المرتبة يجعل العبد يعبد الله خوفا ورجاء

---

1 (1) أثر الإيمان بالقضاء والقدر في حياة المسلم للدكتور ياسر برهامي.
2 (2) (صحيح) انظر حديث رقم: 4801 في صحيح الجامع للألباني.

رغبة ورهبة وهكـذا عبـاد الله الصـالحون قـال تعـالي **{ إنهم كـانوا يـــــدعوننا رغبا ورهبا وكـــــانوا لنا خاشـــــعين }** إذ إنهم كانوا يوقنون أن الأمر كله بيد رب العالمين وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين.

وإن هذه العقيدة لتنتزع كل مظهر للجبن من القلب الذي تعمره فتدفع صـاحبها إلي جهـاد الكفـار والطغـاة دون أن يحسب لوسـائلهم وأسـاليبهم حسـاب لمـاذا ينشـغل بالحسـاب لهم وقد ضـمن له خالقه وخـالقهم أن يسـتوفي رزقه وأجله ولمـاذا يجبن وهو يعلم أن المقـدور نـازل به لا محالة وغير المقدور لن يحيق به أبدا فما أحسن قول من قال :

أي يومي من الموت أفر يوم لا قَـدَر أو يـوم قـدر
يـوم لا قـدر لا أرهبه ومن المقدور لا ينجي الحذر[1]

(1) الإيمان للدكتور محمد نعيم ياسين صـ 128 ط مكتبة السنة الطبعة الأولى 1412 هـ 1991 م